دراسة استكشافية: أولية مبدئية

لبعض الخصائص الابتكارية للعناوين القصصية [1]

إعداد

أ.د/ حسين عبدالعزيز الدريني

أستاذ متفرغ بقسم علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي

كلية التربية للبنين بالقاهرة- جامعة الأزهر

---

(١) شـــكر خاص للدكتور/ محمد أســـامة هلال - مدرس علم النفس التعليمي بكلية التربية بالدقهلية - جامعة الأزهر على تطبيقه وتسجيله لعناوين القصص التي كتبها الطلاب عينة الدراسة.

دراسة استكشافية: أولية مبدئية
لبعض الخصائص الابتكارية للعناوين القصصية

حسين عبدالعزيز الدريني
أستاذ متفرغ بقسم علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي
كلية التربية للبنين بالقاهرة- جامعة الأزهر
البريد الالكتروني: prof.dreiny@yahoo.com

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى إثارة الإهتمام بثغرة بحثية في مجال الابتكارية القصصية. نظرًا لندرة الدراسات السابقة المتخصصة للخصائص الابتكارية للعناوين القصصية، وبالرجوع إلى الدراسات في مجال الكتابة الإبداعية أمكن اشتقاق أربع خصائص لابتكارية العناوين القصصية:

-1الإيحاء الرمزى القصصي

-2التعبير عن المشاعر

-3حس الفكاهة

-4الخيال

ولكل منها مقياس مقترح ثلاثي التدريج.

الكلمات المفتاحية: العناوين القصصية؛ إبداع العناوين؛ خصائص الكتابة الابتكارية.

An Exploratory and Preliminary Study for Story Titles' Creative Characteristics (STCC)

Hussein Abdel Aziz Al-Derini.

Professor in the Department of Educational Psychology at Al-Azhar Education.

Email: prof.dreiny@yahoo.com

ABSTRACT:

The study aimed at calling research attention to STCC. Few researches referred -without details-to STCC. Therefore, the recent study examined some previous research about creative writing.

This led to infer 4 proposed exploratory and preliminary characteristics

1. Symbolic suggestibility of the story title
2. Expressing emotion
3. Sense of humor
4. Imagination

A 3-point scale was proposed for scoring. A follow up studies are required to fully establish the construct.

***Keywords*:** Story title – Creative title – Story creative titles.

دراسة استكشافية: أولية مبدئية لبعض الخصائص الابتكارية للعناوين القصصية

للعنوان أهميته باعتباره أول علاقة بين الكاتب والقارئ الذي يمكن أن يقرأ ما كُتب أو لا يقرؤه. فالعنوان يستثير انتباه القارئ ويحفزه إما لقراءة ما كُتب أو عدم القراءة.

يُعرف العنوان بأنه أقل عدد من الكلمات تعبر عن مضمون المكتوب. تحدد الدراسات الأكاديمية خصائص عناوين المادة العلمية المكتوبة بأن يكون العنوان دقيقًا ومحددًا ومثقِّفًا، وأن يُقدم للقارئ مؤشرات مفتاحية عن المضمون. لذا لا يجب أن يكون العنوان عامًا وغير محدد أو فضفاضًا، بل يجب أن يكون موجزًا ووصفيًا بحيث يتضمن النقاط المفتاحية للتعريف بالموضوع المعروض.

للعناوين العلمية أنواع ثلاثة:

١. إيضاحيـة: تصف ما وصلت إليه الدراسة أو البحث.
٢. وصفيـة: تصف الموضوع الأساسي ولكن لا تعبر عما وصلت إليه الدراسة أو البحث.
٣. استفهامية: يصاغ العنوان في صيغة استفهامية لاستثارة اهتمام القارئ.

في دراسة أجراها نيك هاسلام وزملاؤه (Nickhaslam, et .al, 2008) بعنوان ما الذي يجعل المقال فعالًا في التنبؤ بالأثر في علم النفس الإجتماعي وعلم نفس الشخصية. بعد فحص (٣٠٨) مقالة تبيَّنَ أن هناك ستة عوامل إحصائية يرى السيكولوجيون أنها تحدد تأثير المقال في القارئ هي: طريقة العرض المناسبة، والأهمية العلمية، والفائدة العملية للموضوع، وإثارة الانتباه، والشغف المنهجي للقارئ، وإفادة الأبحاث المستقبلية. عند حديثهم عن تنظيم المقالة حددو أن العنوان يجب أن يكون مثيرًا للاهتمام، ومثقفًا للقارئ، وجذابًا catchy، وذا طول مناسب.

إذا كانت هذه بعض خصائص العناوين العلمية فماذا عن الخصائص الابتكارية للعناوين؟ تهدف الدراسة الحالية إلى محاولة تحديد بعض الخصائص الابتكارية للعناوين القصصية.

أجريت دراسات عديدة عن عملية الإبداع للقصة القصيرة والمسرحية والرواية منها دراسة مصري عبدالحميد حنوره (١٩٧٩) عن الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية ودراسته (١٩٨٠) عن الأسس النفسية للإبداع في المسرحية، كما أجرى شاكر عبدالحميد (١٩٩٢) دراسة عن الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة. تناولت هذه المجموعة من الدراسات العمليات والمراحل التي يمر بها المبدع حتى يصل إلى إنتاج القصة أو الرواية أو المسرحية دون أن تتعرض للخصائص الابتكارية للعناوين.

أجريت دراسات عديدة عن الكتابة الإبداعية أو التعبير الكتابي الإبداعي؛ حيث أجرى طه شعبان (٢٠٢١) دراسة بعنوان "فاعلية برنامج كورت في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي والدافعية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي". استعرض خلالها (٢٣) دراسة تناولت التعبير الكتابي الإبداعي وعرض للعديد من تعريفات الكتابة الإبداعية وأساليب تقييمها. وتوصل من تحليله النقدي لتلك الدراسات إلى أن من مهارات التعبير الكتابي الإبداعي وأبعاد تقييمه بعدًا فكريًا هو "اختيار عنوان مناسب وجديد للموضوع جذاب يعبر عن مضمونه" وأشار إلى أن العديد من الدراسات السابقة لم تتناول بالتفصيل الخصائص الابتكارية للعناوين.

وفي عام (٢٠٢٣) قام محمد أسامه هلال علي بدراسة بعنوان "أثر برنامج تدريبي في تنمية الكتابة الابتكارية كناتج لدى عينة من طلاب الجامعة". استعرض فيها (١٩) دراسة سابقة تناولت التعبير الكتابي الإبداعي من بين تلك الدراسات دراسة واحدة أشارت إلى ابتكارية العنوان كمعيار من معايير الحكم على الكتابة الابتكارية، ولكن لم تحدد تلك الدراسة الخصائص الإبداعية للعناوين القصصية.

مما سبق تتضح أهمية محاولة تحديد الخصائص الابتكارية للعناوين القصصية.

تعدد عناوين القصص:

للعنوان الابتكاري عدة عوامل حتى يستثير انتباه المتلقي مثل: الجدة، والتباين، وإثارة الدهشة، والغموض. هذه المثيرات تقدم للقارئ مصادر جديدة ومرتفعة من التنبيه، وخاصة إذا كانت عند درجة وسطى بين قطبين مثل البساطة والتركيب (شاكر عبدالحميد، ٢٠٠١، ٣٣٢)

عند بدء التفكير في عنوان للقصة يستدعي الكاتب ما لديه من تصورات أو أطر معرفية سابقة ليستخدمها في إضفاء معنى على موضوع القصة وأحداثها. هذه الأطر ليست ثابتة أو جامدة، إذ من خلال عمليتي التمثل والمواءمة التي اقترحهما بياجيه يجري تعديل أحداث القصة أو موضوعها مكوَّنة مخططات معرفية تزداد تميزًا مع زيادة النمو المعرفي المعلوماتي. ومع استثارة هذه المخططات تتكون لدى الشخص توقعات معينة وتحدث لديه استبصارات أو عمليات فهم وتأويل لأحداث القصة وموضوعها.

عند إنتاج عناوين متعددة فإن الفرد يعمل على تنظيم وإعادة تنظيم وتوليف عمليات التفكير بطرق وصور مختلفة، أي الربط بين عناصر مختلفة في إطار كلي واحد. تعتبر إعادة التنظيم أو إعادة التجريد عاملًا من عوامل الإبداع إذ يتضمن ذلك تحويرًا لشيء إلى شيء آخر ذا تصميم مختلف.

(سويف، ١٩٦٩)

وثمة عامل آخر يسهم في توضيح تعدد واختلاف العناوين التي يضعها الشخص للقصة هو عامل التفصيل أي القدرة على تحديد التفاصيل التي تسهم في تنمية فكرة معينة مع استمرار الربط بين هذه التفاصيل والفكرة الأصلية.

لعامل المرونة التكيفية دوره في تفسير تعدد العناوين أي قدرة الشخص على تغيير الزاوية الذهنية التي ينظر بها إلى موضوع القص (سويف، ١٩٨٣).

أخيرا .. للكلمات معنيان عقلي وانفعالي. يتكون المعنى الانفعالي من مكونات ثلاثة هي: شعور الشخص نحو الموضوع الذي يكتب عنه، والنغمة الوجدانية التي يعبر عنها، ثم النية أو القصد الذي يقصد من ورائه التأثير في المتلقي. مع تفاوت هذه الجوانب الثلاثة تتعدد عناوين الكتابة الابتكارية أو القصة.

المؤشرات الابتكارية للعنوان:

أ- الايحاء الرمزي القصصي:

القصة بناء وتركيب تصوري تخيلي، إنها بمثابة تنظيم لعناصر الخبرة في إطار جديد ذي محور معين. هنا يأتي العنوان كرمز أو مجاز لعالم متخيل قد يكون موازيًا للعالم الواقعي أو مغايرًا له. العنوان مركب يضمر ولا يعلن ويكون في نفس الوقت حكمًا مكثفا متقنًا وموحيًا. إن رمزية العنوان وسيلة إيجابية من وسائل التعبير عن حالة معنوية لمضمون تجريدي معين.

يتميز مرتفع التفكير الابتكاري بالقدرة على التواصل والتعبير عن أفكاره بصور شتى، من هنا ياتي العنوان معبرًا عما يراه المبدع من زوايا مختلفة للموضوع مستخدمًا الرمز أو المجاز. يستخدم المبدع الألفاظ والتراكيب اللغوية والرمزية في العنوان للإيحاء بموضوع القصة وما تتضمنه من وقائع.

بناءً على ذلك يعتبر مقدار رمزية العنوان في التعبير عن المضمون القصصي مؤشرًا من مؤشرات الابتكارية. ويمكن تصور مقدار الرمزية بأنه تدرج ثلاثي كالتالي:

يسمح العنوان للقارئ

(صفر)	أن يستنتج بسهولة موضوع القصة.
(١)	أن يخمن محتوى القصة.
(٢)	أن يوظف الرمزية في فهم موضوع القصة.

عندما طلب إلى عينة من طلاب الجامعة أن يكتبوا قصة عن "جزيرة اطلانتس" ثم أن يضعوا عدة عناوين للقصة وبتحليل عناوينهم تدرجت على التدريج السابق. كمثال لذلك

The lost island	(صفر)
A whole city under the sea	(١)
Exploring the lost wonders of Atlantis island	(٢)

٢- التعبيرعن المشاعر:

التعبير هو التجليات او المظاهر الخارجية لشخصية المبدع ومشاعره وأفكاره وإشراقاته أو الحالة العقلية المرتبطة بموضوع ما.

وعلى الرغم من أن الإبداع ينظر إليه باعتباره نشاطًا عقليًا في الأساس. فإن العمليات المعرفية لا تسير منفصلة عن العوامل الانفعالية الوجدانية، والقصة أو القصيدة الإنتاج دفعة وجدانية وجهت مسار التفكير - وكذلك القدرات - لاختيار أكثر البدائل إرضاءً لشعور المبدع (أيمن عامر، ٢٠٠٤)

إن ثمة علاقة تفاعلية بين العقل والانفعال أو الوجدان في الإبداع. إن الانفعالات لا يمكن فصلها بشكل حاد عن العناصر الأخرى للمعرفة، كما أن المعرفة بها طابع انفعالي مثلما يكون للانفعالات طابعها المعرفي المتفاعل معها والمنظم لها والمؤثر فيها (شاكر عبدالحميد، ٢٠٠١)

عند صياغة عنوان القصة أو القصيدة يكون العقل موجودًا بأحكامه، لكنه يكون أيضاً في حالة ضبابية غامضة. إنه نوع من الصور العقلية التي تعد بدورها نتاجًا للخيال مصبوغة بصبغة وجدانية.

بناء على ذلك .. يعتبر التعبير عن المشاعر في العنوان مؤشرًا من مؤشرات الابتكارية ويمكن تصور تقديره كالتالي:

(صفر) لا يتضمن العنوان إشارة إلى المشاعر.

(١) يتضمن إشارة مباشرة للمشاعر.

(٢) يتضمن وصفًا خياليًّا للمشاعر.

عندما طلب إلى عينة من طلاب الجامعة أن يكتبوا قصة عن (جزيرة اطلانتس) ثم طلب منهم أن يضعوا عدة عناوين للقصة. بتحليل عناوينهم تدرجت على النحو التالي:

(صفر)	Atlantis
(١)	The unknown island
(٢)	Paradise island

٣- حس الفكاهة:

حس الفكاهة سمة شخصية أو اجتماعية، إنها سمة عقلية ووجدانية أو انفعالية واجتماعية تصف فردًا أو جماعة تتسم بخصائص البحث والاكتشاف والإنتاج.

(شاكر عبدالحميد، ٢٠٠٣، ١٨).

عرَّف قاموس أوكسفورد الفكاهة بأنها تلك الخاصية المتعلقة بالأفعال والكتابة والكلام ...الخ التي تستثير المتعة والمرح والمزاح. وعرفها قاموس ويبستر بأنها تلك الخاصية المتعلقة بحدث أو نشاط أو موقف، أو بتعبير خاص عن فكرة تستحضر الحس المضحك. إنها تتعلق بالملكة العقلية الخاصة بالاكتشاف والتعبير والتذوق للأمور المضحكة أو العناصر المتناقضة اللامعقولة في الأفكار والمواقف والأحداث والأفعال. (شاكر عبدالحميد، ٢٠٠٣، ١٤)

بيّنت دراسات متعددة أن الفكاهة ترتبط بالشخصية الإبداعية بدرجة كبيرة، وان الفكاهة بمثابة الميسر للإبداع كما أن الإبداع ييسر إنتاج الفكاهة.

يقوم الإبداع على أساس الخيال وكذلك حال الفكاهة. بدون تحرر الفكاهة من قيود التفكير المنطقي والواقعي المحددين لن تستطيع اكتساب طبيعتها المميزة لها ولن تستطيع إنتاجها ولا تذوقها كذلك.

يعتمد إبداع الفكاهة على قدرة المرونة الإبداعية فهي التي تجعل المبدع قادرًا على إحداث تغييرات مفاجئة في المادة، .... وإلى التحرر من الأنماط الثابتة والقوالب الجامدة .... والتغيير في هذه القوالب والأنماط بصور وطرق جديدة.

تشتمل الفكاهة على عدة أبعاد منها بعد انفعالي؛ أي تلك المشاعر السارة الخاصة بالتسلية والبهجة والمرح والاستمتاع، والبعد الثاني هو البعد المعرفي أي تلك العمليات العقلية الخاصة بالإدراك والخيال والفهم وتذوق الفكاهة.

مما سبق يتضح أن حس الفكاهة يكون إدراكًا وانفعالاً واكتشافًا وتعبيرًا وتذوقًا وإبداعًا. ومن ثم تكون الفكاهة خاصية مميزة لعمل إبداعي أو تعبير لفظي ... يكون قادرًا ... على إحداث البهجة والمرح والضحك.

بناءً على ذلك .. يعتبر الحس الفكاهي في العنوان مؤشرًا من مؤشرات الابتكارية. يمكن تصور تقديره كالتالي مطبقًا على عينة من طلاب الجامعة طُلب منهم كتابة قصة عن "جزيرة اطلانتس"، ثم طُلب منهم أن يضعوا عدة عناوين للقصة:

(صفر)	لا يوجد
(١)	تعبير يدل على فكاهة مألوفة تثير المتعة والسرور والابتسامة مثل: A funny island, An enjoyable trip.
(٢)	تعبير يدل على فكاهة مألوفة تتحرر من قيود التفكير المنطقي والواقعي مثل: An island from abandoned ages.

٤- الخيال: (شاكر عبدالحميد، ١٩٩٢؛ ٢٠٠٩؛ مصري عبدالحميد حنوره، ١٩٨٥)

التخيل نشاط حر موجه على نحو غير مباشر نحو موضوع معين يكون بؤرة للنشاط الخاص بالتفكير تتجمع حولها ما يؤكدها ويدعمها ويعمقها من الصور والذكريات. إنه شكل من أشكال الذاكرة التي تحررت من رابطها.

الخيال عقل عابر للحدود لكونه متسمًا بالحرية في الحركة دون رقابة الوعي الصارم. إنه يحيط بالصور ويقترب من أبسط المعاني الرمزية لها وتكون هذه المعاني -الممتزجة بالصور والرسوم- البداية الحقيقية للإبداع. الخيال مرونة العقل والمرونة عملية لا يكون المرء فيها ملتصقًا بالواقع على نحو جامد، فلا تكون المعايير الاجتماعية والأعراف وعادات التفكير والمعلومات المتاحة فقط هي الموجهة له.

الخيال هو القدرة العقلية النشطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة. إنه عمليات الدمج والتركيب وإعادة ترتيب الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية وكذلك الصور التي يتم تكوينها في تركيبات جديدة.

إذا كان الخيال هو المادة الخام للإبداع فإن ثمة علاقة وطيدة بين الوسيط الإبداعي - اللغة بألفاظها ومعانيها- والمبدع الذي أبدع العمل. إن هذا الوسيط هو الابن الشرعي للمبدع وهو يحمل بصماته ويتملك طابعه بشكل موقفي في لحظات الإبداع.

يرى فرانك بارون أن للخيال أربعة مستويات هي:

١- التخيل ذو البعد الواحد يمكن للشخص من خلاله تخيل منزل أو شجرة دون إضافة إليه ما يمكن أن تحسه بالحواس.

٢- التخيل ذو البعدين ويعتمد على الجمع بين عناصر متباعدة ولكنه لا يزال معتمدًا على ما يمكن إدراكه بالحواس.

٣- التخيل ذو الأبعاد الثلاثة ويعتمد على الرمز مثل: تخيل السحاب أشكالاً فنية.

٤- التخيل ذو الأبعاد الأربعة ويعيد بناء الواقع بناءً جديدًا معتمدًا على عناصره القديمة مضافًا إليه الرمز ثم يأتي بعد ذلك دور السمو فوق الواقع ليصنع عالمًا جديدًا ليس له علاقة بعالم الواقع.

بناءً على ذلك يعتبر الخيال في العنوان مؤشرًا من مؤشرات الابتكارية. ويمكن تصور تقديره كالتالي مطبقًا على عينة من طلاب الجامعة طلب منهم كتابة قصة عن "جزيرة اطلانتس"، ثم طلب منهم أن يضعوا عدة عناوين للقصة.

(صفر)	يمكن للشخص من خلاله ذكر الموضوع دون اضافه الى ما يمكن أن تحسه الحواس Searching for an Island
(١)	الجمع بين عناصر متباعده ولكنه لا يزال معتمدا على ما يمكن ادراكه بالحواس The old Atlantis city.
(٢)	تخيل بناء جديد معتمدًا على عناصر قديمة مع إضافة الرمز ليصنع عالمًا جديدًا ليس له علاقة بعالم الواقع. Presence of human breathes under the sea and rules a set of unknown countries.

تعقيب:

كجزء متمم للكتابة الإبداعية يحتاج الأمر إلى تحديد للخصائص الإبداعية للعناوين القصصية، والدراسة الأولية المبدئية الحالية محاولة تحتاج إلى النماء والتطوير.

يتحقق ذلك النماء والتطوير بالمزيد من التعمق في الإطار النظري وفي تفصيل ومعالجة الخصائص المعروضة والإضافة إليها.

يأتي بعد ذلك دور التجريب الميداني على نطاق موسع يراعي أسس القياس النفسي لحساب البنية العاملية لتلك الخصائص لتقدير صدقها ثم قدرتها التمييزية ولتقدير ثبات تحكيمها وصلاحية أسس تقديرها ومناسبتها.

المراجع

أولاً : المراجع العربية:

١. أيمن عامر. الإبداع والصراع. القاهرة: الإعلامية للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
٢. شاكر عبدالحميد. الأسس النفسية للإبداع الأدبي في القصة القصيرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.
٣. شاكر عبدالحميد. التفضيل الجمالي. دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠١، ٢٦٧.
٤. شاكر عبدالحميد. الفكاهة والضحك: رؤية جديدة. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٣، ٢٨٩.
٥. شاكر عبدالحميد. الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي. الكويت: عالم المعرفة، ٢٠٠٩، ٣٦٠.
٦. طه شعبان سعد حسين. فاعلية برنامج كورت في تنمية مهارات التعبير الكتابي الإبداعي والدافعية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من مرحلة التعليم الأساسي. رساله دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ٢٠٢١.
٧. محمد أسامه هلال علي. أثر برنامج تدريبي في تنمية الكتابة الابتكارية كناتج لدى عينة من طلاب الجامعة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٢٣.
٨. مصري عبدالحميد حنوره. الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
٩. مصري عبدالحميد حنوره. الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرحية. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠.
١٠. مصري عبدالحميد حنوره. سيكولوجيه التذوق الفني. القاهرة: دار المعارف، منشورات جماعة علم النفس التكاملي، ١٩٨٥.
١١. مصطفى سويف. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر. القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩.
١٢. مصطفى سويف. دراسات نفسية في الفن. القاهرة، دار مطبوعات القاهرة، ١٩٨٣.

ثانياً: المراجع الأجنبية: (مواضع متفرقة)

- E. Paul Torrance. Rewarding creative behavior: Englewood cliffs. N.J., Prentice Hall,Inc,1965
- E. Paul Torrance and Orlow E. Ball. Torrance tests of creative thinking, streamlined manual (figural A and B)
  Scholastic Testing Service Inc., Illinois, Bensenville, 1984.
- Fredericka K. Reisman & E. Paul Torrance. Alternative procedures for assessing Intellectual strengths of young children. Psychological Reports, 1980, 46, 227-230.
- Mohamed T. Alieldin. Humor production of highly creative children. Gifted International, 982, 1:1, p 129-134 Dol:10.1080/15332276.1982.11872671
- Mukhtiar Baig: Choosing the right title and keywords for a scientific article.
  https:// www. Research Gate.Net Publication 1332446980,2018
- Nick Haslem; Lauren ban; Leah Kaufmann; Stephen Loughnan; Kim Peters; Jennifer Whelan& San Wilson. What makes an article influential? Predicting impact in social and personality psychology. Sociometrics, 2008 V.76, No. I.,169-185 DOI.10.1007/s/11192-007-1892-8